

مفهوم الحذف والتقدير عند الباقرلي (ت:543هـ) في كتابه كشف المشكلات وإيضاح المعضلات دراسة تأصيلية

أ.م.د. حسن عبيد المعموري الباحثة. هند مناضل عباس

جامعة بابل/ كلية الدراسات القرآنية

The Concept of Omitting and Implication According to Al-Bakooly In His Kashif Almushkilat and Idah Al-Me'edilat

Asst. Prof. Hassan Ubaid Al-Ma'amoori Researcher. Hind Munadhil Abbas
College of the Studies of Quran/ University of Babylon

Abstract

Omitting is used widely in Arabic as it makes speech easier. The language of the Holly Quran is Arabic and every word mentioned for a purpose.

المخلص

الحذف باب واسع في العربية، فهي لغة إيجاز، وقد نفرت العرب مما نُقل في لسانها، ومالت إلى الخفة والسهولة في النطق، وعلى الرغم من أن القرآن الكريم نزل بلغة العرب إلا أنه كتاب سماوي معجز بنظمه ودلالته ولفظه وأسلوبه، وكل كلمة فيه ذكرت لغاية، ووضعت في المكان المناسب لها ولم يكن ذلك اعتباطاً - حاشا لله - لذا فالقول: إن في القرآن الكريم حذفاً لحرف أو كلمة أو جملة أو عبارة لم يكن محل اتفاق بين الدارسين قديماً وحديثاً، والنحويون التجؤوا إلى القول بالحذف والتقدير في القرآن الكريم؛ لأن غايتهم بيان الإعراب وتعليم قواعد العربية والبحث عن العامل والمعمول، وليس ضرورة أن يناسب هذا الصنيع القرآن الكريم؛ لأنه لا بد من أن يفهم كلام الله تعالى من غير حذف ولا تقدير؛ لأن الحذف إسقاط كلمة، والتقدير إقحام الألفاظ التي لم تذكر في النص القرآني لدلالة معينة، وهذا يضر بالدلالة التي سبقت من أجلها الألفاظ من (حروف، وأسماء، وجمل، وعبارات)، إذ إن كل حرف وكل كلمة وكل سورة في القرآن الكريم مرتبطة مع بعضها في الدلالة والمعنى، وكأنها حلقة واحدة ونسيج واحد لا يمكن الفصل بينهما وهذا سر من أسرار الإعجاز القرآني.

الكلمات المفتاحية: الحذف، التقدير، الاكتفاء، الباقرلي، كشف المشكلات

المبحث الأول

مفهوم الحذف والتقدير ومنهج الباقرلي فيه

أولاً: مفهوم الحذف والتقدير في اللغة والاصطلاح:

يدور معنى الحذف في اللغة حول معانٍ عدة، حيث ورد بمعنى القطف، والرمي بالحذف هو ((قَطَفُ الشَّيْءِ من الطَّرْفِ كما يحذف طرف ذنب الشاة [...]) والحذف: الرمي عن جانب والضرب عن جانب))⁽¹⁾. وقال ابن دريد (ت:321هـ): ((حذفت الأرنب بالعصا أحذفها حذفاً إذا رميتها بها، وحذفت رأسه بالسيف حذفاً إذا ضربته به فقطعت منه قطعة [...]) وحذفت الفرس أحذفه حذفاً إذا قطعت بعض عسيب ذنبه))⁽²⁾. وذكر الجوهر (ت:393هـ) أن الحذف بمعنى الإسقاط، إذ يقول: ((حذف الشيء: إسقاطه، يقال: حذفت من شعري ومن ذنب الدابة، أي: أخذت))⁽³⁾. وذهب ابن منظور (ت:711هـ) إلى أن الحذف بمعنى القطع حيث قال: ((حذف الشيء يحذفه حذفاً: قطعه من طرفه، والحجّام يحذف الشعر))⁽⁴⁾. وذكر بعض الدارسين أن الحذف في اللغة يدور حول ثلاثة معانٍ، هي:

(1) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي: 202-201/3، وينظر: تهذيب اللغة، الأزهر: 270/4.

(2) جهمرة اللغة، الأزدي: 508/1، وينظر: أساس البلاغة، الزمخشري: 177/1.

(3) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهر: 1341/4، وينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي: 121/23.

(4) لسان العرب، ابن منظور: 39/9.

((القطع، والقطع، والإسقاط)⁽¹⁾، والحال أن هناك معنى رابعاً ذكرته المعجمات كما سبق، وهو أن يكون الحذف بمعنى الرمي، كما في قول العرب: حذف الأرنب إذا رميتها وقد ورد هذا المعنى في قول عمر بن الخطاب: ((إيَّاي وأن يحذف أحدكم الأرنب))⁽²⁾ أي: يرميه.

ويظهر أن أقرب المعاني اللغوية لمفهوم الحذف في الميدان اللغوي هو معنى الإسقاط كما سيتضح في الحديث عن المفهوم الاصطلاحي للحذف.

الحذف اصطلاحاً:

الحذف في اصطلاح كل علم يدل على إسقاط خاص به، ففي علم العروض يعني: ((إسقاط سبب خفيف، مثل (لن) من (مفاعلن) ليبقى (مفاعي) فينقل إلى (فعولن)، ويحذف (لن) من (فعولن) ليبقى (فعو) فينقل إلى (فعل) ويسمى محذوفاً))⁽³⁾، وفي علم الصرف: ((هو إسقاط حرف أو أكثر أو حركة من كلمة))⁽⁴⁾. والحذف: هو إسقاط الشيء لفظاً ومعنى، وهو ما ترك ذكره في اللفظ والنية نحو: (أعطيت زيداً)⁽⁵⁾ ويرى الرماني(ت:384هـ) أن الحذف هو: ((إسقاط كلمة للاجتزاء عنها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام))⁽⁶⁾. وذكر الزركشي(ت:794هـ) أيضاً أن الحذف هو: ((إسقاط جزء الكلام أو كله لدليل))⁽⁷⁾.

وتتضح القيمة الدلالية للحذف في كلام العرب من وصف عبد القاهر الجرجاني(ت:474هـ) له بأنه ((باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تتطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تين))⁽⁸⁾.

ظاهرة الحذف بين النحويين والبلاغيين:

الحذف ظاهرة لغوية تشترك فيها اللغات الإنسانية، وتبدو مظاهرها في بعض اللغات أكثر وضوحاً، لكن ثبات هذه الظاهرة في العربية ووضوحها يفوق غيرها من اللغات لما جبلت عليه العربية في خصائصها الأصلية من الميل إلى الإيجاز⁽⁹⁾. ووضع سيويه(ت:180هـ) الحذف تحت باب أسماء (باب ما يكون في اللفظ من الأعراس) قال فيه: ((علم أنهم مما يحذفون الكلم وإن كان أصله في الكلام غير ذلك، ويحذفون ويعوضون، ويستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتى يصير ساقطاً))⁽¹⁰⁾. وسلك ابن جني(ت:392هـ) الحذف في باب سماء (باب شجاعة العربية)، ويبين أن العرب حذفوا ((الجملة والمفرد والحرف والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته))⁽¹¹⁾. وهذا يعني اشتراط القرينة الدالة على المحذوف؛ لأن ((الحذف هو إسقاط عنصر من عناصر النص سواء كان كلمة أو جملة أو أكثر على أن يكون الإسقاط لغرض من الأغراض البيانية مع وجود قرينة تدل على ذلك))⁽¹²⁾، ويبدو أن الاحتياج إلى قرينة لازمة تكشف عن المحذوف وتشتت في القول بالحذف هو ما جعل الزركشي يرى أن ((الحذف خلاف الأصل وعليه ينبنى فرعان: أحدهما: إذا دار الأمر بين الحذف وعدمه كان الحمل على عدمه أولى؛ لأن الأصل عدم التغيير. والآخر: إذا دار الأمر على قلة المحذوف وكثرته كان الحمل على قلته أولى))⁽¹³⁾. ويرى الدكتور عبد الستار الجوارى أن المتكلم يحذف مرة ويذكر أخرى، ويوجز ويطنب، ويصل

(1) ينظر: الأثر الدلالي لحذف الفعل في القرآن (رسالة ماجستير)، زهراء ميري الجنابي:1.

(2) ينظر: الكتاب: 274/1.

(3) التعريفات، الجرجاني: 84/1.

(4) كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي: 632/1.

(5) ينظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، الكفوي: 384/1، وكشف اصطلاحات الفنون والعلوم: 632/1.

(6) النكت في إعجاز القرآن، الرماني: 76.

(7) البرهان في علوم القرآن: 102/3.

(8) دلائل الإعجاز: 146/1.

(9) ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، طاهر سليمان حمودة: 9.

(10) الكتاب: 25-24/1.

(11) الخصائص، ابن جني: 362/2.

(12) ينظر: أسلوب الحذف في القرآن الكريم وأثره في المعاني والإعجاز، مصطفى شاهر خلوف: 23.

(13) البرهان في علوم القرآن: 104/3.

ويفصل تبعًا لحالته النفسية، إذ يكون إرسال الكلام على طبيعته، أو توكيده أو تقويته موصولًا بالأحوال النفسية قبل كل شيء، فإذا جاء النحو المنقاد للمنطق يدرسها ويبحث فيها اضطر إلى تقدير وتوجيه الكلام، ثم يفوت بذلك على السامع تصور الحالة النفسية التي كان عليها المتكلم وهي جزء من الأسلوب لا بد من رعايته في التعبير الأدبي⁽¹⁾، وهذا ما يؤكد ضرورة دراسة الحذف ضمن سياق الحال الوارد فيه واستحضار دلالاته للوصول إلى المغزى من الحذف، لا أن ينحصر فهم ذلك على قواعد ثابتة لا تراعي النص ولا تقيم لسياقه وزنًا. وذكر الدكتور فاضل السامرائي أن النحويين اشتروا ((الصحة الحذف وجود دليل مقالي أو مقامي وأن لا يكون في الحذف ضرر معنوي أو صناعي يقتضي عدم صحة التعبير في المعيار النحوي))⁽²⁾، وأن يكون المحذوف معلومًا للمخاطب أو متعارفًا عليه بين الناس، نحو: أن تقول: اللؤلؤ مثقال بعشرين، وتسكت عن التمييز وهو دينار، والبرُّ الكُرُّ بستين أي: بستين درهمًا فتسكت عن ذكر الدرهم لعلم المخاطب⁽³⁾. وكثيرًا ما يعتمد المتكلم إلى حذف بعض الألفاظ ليحقق غرضًا معينًا في نفسه يؤدي إلى مطابقة الكلام لمقتضى الحال، غير أن نجاح عملية التواصل يقتضي من المخاطب معرفة المحذوف، ليتسنى له فهم الرسالة اللغوية، ومن هنا يعتمد المتلقي على قرائن السياق اللغوي والحالي في تقدير المحذوف، وملء الفراغ في العبارة، مما يكسب النص الحركة والتفاعل، ويقدم المتلقي في خضم عملية إنشاء الخطاب وتحليله⁽⁴⁾. ويرى الدكتور علي عبد الفتاح أن تناول الحذف على أنه تزكُّ ذكر جزء أو أجزاء من الكلام، والاكْتفاء بالمذكور نصًّا، من دونما حاجة إلى زعم ما لم يذكر أو يرد في الكلام، أولى وأجدر من أن ينظر إليه على أنه إسقاط لجزء أو أجزاء من الكلام، يُشعر بطرحها منه أو بأنها كانت قبلُ ثم طُرحت، وشتان ما بين هاتين الرؤيتين لمفهوم ما عُرف بـ(الحذف)، ففي استعماله بمعنى (ترك الذكر) - أي الاكتفاء بما هو قائم في اللفظ - مزايًا بلاغية فيها من الحُسن والروعة ما يؤتى عليها فتُغيب وتُحى وتمسح إذا ما فهم ما عُرف بـ (الحذف) على المعنى الآخر له، وهو الإسقاط وزعم المسقط وتقديره⁽⁵⁾. وأكد الدكتور مهدي عبد الأمير أن هذا الحذف بالمعنى الثاني لا يتناسب مع أي كلام فضلًا عن كلام الله سبحانه وقرآنه الكريم، ويمكن أن يتناسب مع الكلام المحزّف أو المزيف، أو الذي فيه إسقاط لكلماته، أمّا النص التام فلا إسقاط فيه لدليل واضح وهو أن النص الأصلي هكذا ورد، أو هكذا تكلم به صاحبه⁽⁶⁾. وقد يستغني المتكلم عن ذكر بعض أجزاء الكلام اختصارًا، إذ تميل العربية إلى الإيجاز والاختصار، فيعمد المتكلم إلى الاقتصاد في القول عند تحقق ما يريه من فائدة، إذ إن كل ما هو مفهوم لدى السامع يجوز حذفه⁽⁷⁾. وإدراك المتكلم أن المخاطب متواصل معه في فهم الفكرة، والإحاطة بتفاصيلها أصبح مسوغًا لهذا الحذف فضلًا عن الأدلة الأخرى الموجودة في داخل النص اللغوي، فالمخاطب يستعين بهذه القرائن ولا يكلف نفسه عناء التخمين لفهم المعنى الذي رسم بوساطة الأدوات اللغوية التي استعان بها المتكلم فيعمد أحيانًا إلى إشراك المخاطب معه في رسم صورة الفكرة المعبر عنها⁽⁸⁾.

وأدخل علماء البلاغة دراسة ظاهرة الحذف في باب الإيجاز الذي عرّفه الجاحظ بأنه: ((جمع المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة))⁽⁹⁾. وعرّفه الرماني بأنه: ((تقليل الكلام من غير إخلال بالمعنى))⁽¹⁰⁾. ويرى ابن الأثير (ت:637هـ) أن الإيجاز هو: ((دلالة اللفظ على المعنى من غير أن يزيد عليه))⁽¹¹⁾. وقال ابن وهب (ت:335هـ): ((وأما الحذف، فإن العرب تستعمله للإيجاز والاختصار

(1) ينظر: نحو التيسير، عبد الستار الجوازي:61.

(2) الجملة العربية تأليفها وأقسامها، فاضل السامرائي:76.

(3) ينظر: الجملة العربية تأليفها وأقسامها:77.

(4) ينظر: سياق الحال في كتاب سيبويه، أسعد خلف العوادي:87.

(5) ينظر: دلالة الاكتفاء في الجملة القرآنية، علي عبد الفتاح:17.

(6) ينظر: الصمت في القرآن الكريم (رسالة دكتوراه)، مهدي عبد الأمير:155.

(7) ينظر: مراعاة المخاطب في بناء الأحكام النحوية حتى نهاية القرن السادس الهجري (أطروحة) بان صالح الخفاجي:186.

(8) ينظر: مراعاة المخاطب في بناء الأحكام النحوية (أطروحة):188.

(9) الحيوان، الجاحظ:42/3.

(10) النكت في إعجاز القرآن:76.

(11) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير:212/2.

والاكتفاء بيسير القول إذا كان المخاطب عالمًا بمرادها فيه⁽¹⁾. وقال ابن سنان الخفاجي (ت:466هـ): ((من شروط الفصاحة والبلاغة: الإيجاز والاختصار، وحذف فضول الكلام حتى يعبر عن المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة))⁽²⁾. ولأن الإيجاز يقوم على تقليل الكلام، فهو نوع من البناء يعتمد قلة اللفظ وكثرة المعنى، وتقليل الكلام يكون بطريقتين: إما بحذف بعض أجزاء الكلام أو باختيار ألفاظ تكون دلالتها على المعنى المقصود أعم وأشمل من غيرها⁽³⁾، وبذلك أجمع أهل البلاغة على أن الإيجاز بوجه عام ينقسم على قسمين: الأول: إيجاز القصر: ((وهو ما ليس بحذف، كقوله تعالى: ((ولكم في القصص حياة))؛ فإنه لا حذف فيه مع أن معناه كثير يزيد على لفظه [...]). والثاني: إيجاز الحذف: ((وهو ما يكون بحذف، والمحذوف: إما جزء جملة وجملة، أو أكثر من جملة))⁽⁴⁾. ويتنوع الغرض البلاغي للحذف بحيث إنه من الصعوبة تحديد حقيقته، ويكون قصد المتكلم هو الفيصل في هذه الحالة، والحذف في باب الاستفهام خير دليل على ذلك⁽⁵⁾، وذكر القزويني (ت:739هـ) أن المسند إليه بعد أن تدل عليه القرينة تختلف مقاصد البلغاء من حذفه، فتارة يكون الغرض التحرز من العبث؛ لأن ذكره يعد عبثاً لدلالة القرينة عليه، وعلم السامع به، وتارة يكون تخييل أن في تركه تعويلاً على شهادة العقل الأقرب في هذا المقام أن يكون الحذف لأحد هذين السببين مع أنه من الصعوبة بمكان تحديد الغرض البلاغي من الحذف⁽⁶⁾.

التقدير لغة:

ذكر الخليل (ت:170هـ) أن ((الفدر: القضاء الموفق، يقال: قدره الله تقديرًا، وإذا وافق الشيء شيئًا قيل: جاء على قدره))⁽⁷⁾. وأورد الجوهري أن ((قدر الشيء: مبلغه، وقدر الله وقدره بمعنى، وهو في الأصل مصدر، وقال الله تعالى: (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ)، أي: ما عظموا الله حق تعظيمه، والقدر والقدر أيضًا: ما يقدره الله عز وجل من القضاء [...])، وقدرت الشيء أفدره وأقدره قدرًا من التقدير، [...])، وقدرت الشيء تقديرًا⁽⁸⁾. ونص ابن منظور على أن من معاني التقدير ((أن تتوي أمرًا بعقدك، تقول: قدرت أمر كذا وكذا، أي: نويته وعقدت عليه))⁽⁹⁾. ولعل هذا المعنى هو ما نجده في مفهوم التقدير في الميدان اللغوي حين يُقَدَّر محذوف.

التقدير اصطلاحًا:

وذكر الجرجاني (ت:816هـ) أن التقدير هو ((تحديد كل مخلوق بحده الذي يوجد من حسن وقبح، ونفع وضر))⁽¹⁰⁾. ويرى الأحمد نكري أن التقدير عند أرباب العربية هو: ((إسقاط اللفظ مع الإبقاء في النية، والحذف أعم منه لعدم اشتراط هذا الإبقاء فيه))⁽¹¹⁾. ويبدو أن الحذف نقيض التقدير، فالأول إسقاط والثاني إضافة، فكيف يكون إسقاط ثم تضاف الكلمة؟! يرى الدكتور علي أبو المكارم أن التقدير يفترض وجود تراكيب لا وجود لها فعلاً، ولكنه مدفوع إلى افتراضها بحكم التزامه بالقواعد النحوية، وسواء في ذلك أن يفترض جملة بأسرها أو بعض أجزائها، فهو إذاً يقدر ما لا وجود له، وأنه لا يعيد صياغة النص الموجود فعلاً؛ إذ هو يخلق نصوصاً لا وجود لها، واضطر النحويون إلى القول بتقدير الجملة بأسرها حين أعوزتهم استقامة القواعد من غير تقدير، واضطروا إلى تقدير أجزاء الجملة إذا وجدوا في الكلام عاملاً وليس له معمول قدروا له معموله، وإذا اجتمع عاملان وليس في الكلام سوى معمول واحد أعمل أحدهما فيه وقدر للآخر ما يعمل فيه، وإذا وجد معمول ولم يكن ثم عامل قدر له معموله⁽¹²⁾. وذهب عدد من الدارسين

(1) البرهان في وجوه البيان، ابن وهب:121.

(2) سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي:205.

(3) ينظر: الأثر الدلالي لحذف الفعل في القرآن الكريم (رسالة ماجستير):6.

(4) الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني:184-181/3، وينظر: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، السبكي:586/1، والشفاء في بديع الاكتفاء، التواحي:4 وجواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع:198/1، وعلوم البلاغة البيان والمعاني والبدیع، المراغي:183، والبلاغة العربية:29/2.

(5) ينظر: التأويل النحوي في جزء عم دراسة تحليلية (رسالة ماجستير)، رياض محمد علي:44.

(6) ينظر: تلخيص المفتاح، القزويني:10، والتأويل النحوي في جزء عم (رسالة):44.

(7) كتاب العين:112/5، وينظر: تهذيب اللغة:37/9.

(8) الصحاح:787-786/2، وينظر: مقاييس اللغة، أحمد بن فارس:62/5، والنص القرآني من (سورة الأنعام:91).

(9) لسان العرب:76/5.

(10) التعريفات:64، وينظر: الكليات:283.

(11) دستور العلماء= جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، الأحمد نكري:232/1، كشف اصطلاحات الفنون والعلوم:497/1.

(12) ينظر: الحذف والتقدير في النحو العربي، علي أبو المكارم:206.

إلى أنّ الحذف والتقدير لا يليق بالنص القرآني الكريم، فهو الكتاب المقدس المنزه عن الحذف والنقصان والزيادة والحشو، وقد رفض بعض الدارسين القدماء الحذف على أسس معنوية قرآنية تنبها إليها في إطار تعمقهم في تحليل النص القرآني الكريم ودراسته، فعمدوا إلى اعتماد وسائل عدة كاشفة عن العنصر المغيب تغييراً قسدياً؛ إذ ما من حرف أو كلمة في الخطاب الإلهي إلا ووضِع لغاية مخصوصة وقصد إلهي سابق، وهي باعتماد القرائن السياقية في الاستدلال على مقاصد النص وفي تسويغ الحذف، فقد بنوا أحكامهم على مراعاة حال المتكلم والمخاطب ومجموعة من القرائن الحالية والمقالية التي يعتمد عليها المتكلم في إيصاله الكلام وتحقيق استجابة المتلقي⁽¹⁾. ويرى ابن مضاء القرطبي أنّ ((المضمرات التي لا يجوز إظهارها لا تخلو من أن تكون معدومة في اللفظ موجودة معانيها في نفس القائل، أو تكون معدومة النفس كما أن الألفاظ الدالة عليها معدومة في اللفظ، فإن كانت لا وجود لها في النفس، ولا للألفاظ الدالة عليها وجود في القول فما الذي ينصب إذن؟ وما الذي يضمّر؟ ونسبة العمل إلى معدوم على الإطلاق محال، فإن قيل: إن معاني هذه الألفاظ المحذوفة موجودة في نفس القائل، وإن الكلام بها يتم، وإنما جزء من الكلام القائم بالنفس، المدلول عليها بالألفاظ، إلا أنها حذفت الألفاظ الدالة عليها إيجازاً كما حذفت مما يجوز إظهاره إيجازاً لزم أن يكون الكلام ناقصاً وأن لا يتم إلا بها؛ لأنها جزء منه، وزدنا في كلام القائلين ما لم يلفظوا به))⁽²⁾. وعزّف الدكتور كريم حسين ناصح التقدير بأنه: ((صناعة نحوية لاحقة للنطق ابتكرها النحويون لإفهام الطلبة على الرغم من إدراكهم طبيعة اللغة، والمعاني المستوحاة من دلالة العلامات))⁽³⁾. وعزّف الدكتور علي عبد الفتاح التقدير بأنه ((زعم حركة أو حرف في كلمة، أو كلمة في جملة، أو جملة في كلام، كل منها لا وجود له في اللفظ، ولا في الكتابة...)) والتقدير - بالمعنى الذي ذكرته - يحدد دلالة النص القرآني، وبضيقها، ويعدل بها إلى غير ما سيق النص لأجله، من جهة كلماته وجملة))⁽⁴⁾. وهذا يتعارض - دلاليًا - مع ما وصف به الجرجاني الكلام فكيف تكون رؤية (ترك الذكر أفصح من الذكر) من محاسن الكلام، وروعة بلاغته، وبديع دلالاته ثم يقال: والتقدير (كذا وكذا)؛ فهذا يطيح بالدلالة وبلاغة الكلام، وكيف يكون المتكلم - وهو مكتفٍ في كلامه - بهيأة أو هيئات خاصة من النظم - (أنطق ما يكون إذا لم تتطرق، وأتم ما يكون بياناً إذا لم يُبين)، ثم يزعم أنه أراد ما تقديره: (كذا وكذا)، أو يجب أن يقدر فيه: (كذا وكذا) لاستحالة بقاء الكلام كما هو من المتكلم؟، وأن الكلام المكتفى به له شأن يبهر السامع، وأن ذكر ما لا تستدعيه ظروف الكلام وزعمه لهو مسخ للكلام نفسه، وعدول به إلى غير جهته، وأن للمتكلم فيه من الحرية والمرونة ما ليس له في غيره، فيجد فيه من الشجاعة ما لا يجده في غيره والتقدير تقييد لهذه المرونة، وإضعاف لهذه الشجاعة، وتضييق لاتساع الدلالة⁽⁵⁾. ويرى الدكتور كريم حسين ناصح أنّ ((التقديرات جاءت تطبيقاً لمبدأ اتفقوا على صحته وهو قولهم لا بد لكل معمول من عامل، ولا بد لكل عامل من معمول وهو مبدأ شكلي يفترض وجود العامل والمعمول في الجملة فإن خلا الكلام من أحدهما اضطر النحويون إلى تقديره وهو مبدأ أثقل الفكر النحوي وحملة تأويلات أفسدت المعاني))⁽⁶⁾. وكان العلماء الأوائل جادين في الكشف عن وسائل التعبير عنه، لكن المنهج التعليمي جعلهم يؤلون قضية التأويل والتقدير اهتماماً أكبر، وهذا لا يعني أنهم كانوا يجهلون خصائص اللغة العربية، وقدرتها العظيمة على توليد المعاني والتعبير عنها بطرائق مختلفة، ولم يطالب علماءنا الأوائل بنطق ما هو مقدّر أو متصور، بل كانوا يذكرونه للإيضاح والتعليم، وهذا واضح من عباراتهم الصريحة التي نمت على ما كانوا يعتقدون به من أن هذا المقدّر ليس من كلام العرب⁽⁷⁾.

(1) ينظر: مراعاة المخاطب في الأحكام النحوية في كتاب سيبويه (بحث)، كريم حسين ناصح: 81.

(2) الرد على النحاة، ابن مضاء القرطبي: 80-81.

(3) البديل المعنوي من ظاهرة الحذف، كريم حسين الخالدي: 31.

(4) دلالة الاكتفاء: 125.

(5) ينظر: دلالة الاكتفاء: 125-126.

(6) البديل المعنوي من ظاهرة الحذف: 17-18.

(7) ينظر: البديل المعنوي من ظاهرة الحذف: 20.

المبحث الثاني

الباقولي ومنهجه في الحذف والتقدير

نبذة تعريفية بالباقولي:

- اسمه وكنيته ولقبه:

أورد ياقوت الحموي (ت:626هـ) في التعريف بالباقولي (ت:543هـ) قوله: ((علي بن الحسين بن علي الضرير (الأصبهاني النحوي) أبو الحسن الباقولي المعروف بالجامع، ذكره أبو الحسن البيهقي في كتابه الوشاح فقال: هو في النحو والإعراب كعبة، لها أفاضل العصر سدنة، وللفضل فيه بعد خفائه أسوة حسنة))⁽¹⁾. ولقبه بعضهم بالجامع فقط⁽²⁾، ولقبه الطبرسي (ت:548هـ) والقفطي (ت:646هـ) بـ (جامع العلوم)⁽³⁾؛ لجمعه عددًا من العلوم وإتقانه لها، واشتهاره بها، منها التفسير والقراءات والنحو وغيرها⁽⁴⁾. ولقبه الطبرسي وحاجي خليفة (ت:1067هـ) بـ (الجامع النحوي) أيضًا⁽⁵⁾، وكان الباقولي مكفوف البصر فسمي بـ (الضرير)⁽⁶⁾. ولقب بالباقولي وكلمة الباقول تعني في اللغة: الكوب أو الكوز من غير عروة⁽⁷⁾، ولم يرد سبب تسمية الباقولي بهذا الاسم في كتب من ترجم له، وصرح محقق كتاب (شرح اللمع) الدكتور محمد الحربي بسبب التسمية بقوله: ((لعل أباه، أو عائلته شُهرت بصناعة البواقيل، أي: الكيزان، فنسبت إلى هذه المهنة، فلحقت هذه النسبة جامع العلوم، فلقب بـ (الباقولي))⁽⁸⁾. وفاته: توفي الباقولي سنة 543هـ⁽⁹⁾.

مؤلفاته:

صنّف الباقولي مؤلفات كثيرة في علوم اللغة، ومنها ما اختص بالقرآن الكريم وعلومه، ويمكن تقسيمها على قسمين: أحدهما: الكتب المخطوطة التي لم تصل إلينا وهي: أبيات الكتاب، والخلاف بين النحاة، والبيان في شواهد القرآن، والتتمة، والشامل، وكتاب المجمل، وكشف الحجة، والوقف⁽¹⁰⁾. والآخر: الكتب المحققة: الاستدراك على أبي علي الفارسي في الحجة، وكتاب الجواهر، وهو كتاب (إعراب القرآن المنسوب للزجاج)، وقد حُققت نسبه إلى الباقولي⁽¹¹⁾، وكتاب شرح اللمع، وكشف المشكلات وإيضاح المعضلات، والإبانة في تفصيل مآلات القرآن وتخريجها على الوجوه التي ذكرها أرباب الصناعة، وما تلحن به العامة في التنزيل⁽¹²⁾.

- طريقة الباقولي في عرض الحذف والتقدير في كتابه كشف المشكلات:

أولاً- التصريح بلفظ الحذف والتقدير بين التصريح والتلميح:

نجد الباقولي تارة يصرح بلفظي الحذف والتقدير في تحليله النحوي للنصوص القرآنية، وتارة يكون ذلك على سبيل التلميح من غير ذكر لهذين اللفظين، فقد صرح الباقولي بلفظ الحذف والتقدير عند عرضه لبعض الآيات التي قدّر فيها محذوفًا⁽¹³⁾، كقوله

- (1) معجم الأدياء، الحموي:13/164، وينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة، القفطي:2/247، ونكت الهميان:211، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي:2/160، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة:2/1493، وكشف المشكلات وإيضاح المعضلات مقدمة المحقق الدالي:9.
- (2) ينظر: معجم الأدياء:13/164، ونكت الهميان:211، وكشف المشكلات مقدمة المحقق الدالي:9.
- (3) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي:5/261، وإنباه الرواة:2/247، وكشف المشكلات مقدمة المحقق الدالي:9.
- (4) ينظر: كشف المشكلات مقدمة المحقق الدالي:10.
- (5) ينظر: مجمع البيان:5/289، وكشف الظنون:2/1493.
- (6) ينظر: مجمع البيان:4/336-5/262، ومعجم الأدياء:13/164، ونكت الهميان:211.
- (7) ينظر: أساس البلاغة (بقل):1/71، وتاج العروس من جواهر القاموس (بقل):28/101.
- (8) شرح اللمع في النحو، الباقولي:5.
- (9) ينظر: كشف الظنون:3/1493، والأعلام للزركلي:4/279، وهدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل البغدادي:1/697.
- (10) ينظر: كشف المشكلات مقدمة الدالي:36-38-39-44-45.
- (11) حقق نسبة كتاب (إعراب القرآن) إلى الباقولي الدكتور أحمد التفاح في مقالته (كتاب إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج) في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد الثامن والأربعون والتاسع والأربعون، ينظر: كشف المشكلات مقدمة الدالي:40، وكشف المشكلات وإيضاح المعضلات في إعراب القرآن وعلل القراءات مقدمة د.عبد القادر السعدي:28.
- (12) ينظر: كشف المشكلات مقدمة الدالي:47-44-45.
- (13) ينظر المواضع الآتية: سورة البقرة:19-133، سورة آل عمران:28-167-168، سورة الكهف:30-31، سورة غافر:71، سورة المائدة:52.

تعالى: (حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ) (سورة الأنبياء:96) قال الباقولي: ((جواب (إذا) مضمرة عند قوله: (فإذا) هي شاخصة أبصار الذين كفروا يا ويلنا، والتقدير: قالوا يا ويلنا، فحذف الجواب))⁽¹⁾. وفي قوله تعالى: (سَتْرِيهِمْ أَيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) (سورة فصلت:53) قال: ((الباء زيادة، والمفعول محذوف، والتقدير: أولم يكفك ربك))⁽²⁾ وصرح الباقولي في آياتٍ أخرى بلفظ الحذف فقط كما في قوله تعالى: (أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهُهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ) (سورة النمل:62) قال: ((ما) صلة زائدة، وقوله (قليلًا) نصب صفة مصدر مضمرة أي: تذكرًا قليلًا تذكرون، فحذف الموصوف، ومعنى (تذكرًا قليلًا تذكرون) أي: لا تذكرون أصلًا، كما تقول: قلما تأتني، والمعنى: أنت لا تأتني))⁽³⁾. وفي قوله تعالى: (رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا) (سورة الإسراء:25) قال الباقولي: ((أي: للأوابين منكم، فحذف، ويجوز أن يكون: (كان لكم)، فوضع الظاهر موضع المضمرة؛ لأنهم الصالحون))⁽⁴⁾، والملاحظ أنه يفعل ذلك حينما يذكر المقدّر أولًا ثم يصرح بلفظ الحذف. وذكر لفظ التقدير فقط في قوله تعالى: (أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَاهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ) (سورة فاطر:8) حيث قال: ((لم يذكر ل (مَنْ) خبرًا، والتقدير: أفمن زين له سوء عمله كالمؤمن الذي يثاب على حسن عمله))⁽⁵⁾. ومن أمثلة ذلك أيضًا ما ذكره في قوله تعالى: (آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قَطْرًا) (سورة الكهف:96) قال الباقولي: ((قطرًا) ينتصب ب (أفرغ) دون (آتوني)، ولا ينتصب ب(آتوني)؛ لأنه لو كان منتصبًا به لقال: آتوني أفرغه عليه؛ لأن التقدير: آتوني قطرًا أفرغه عليه))⁽⁶⁾.

وأما التلميح الذي يقابل التصريح عند الباقولي فإننا نجد أنّ هناك آيات لم يصرح بها الباقولي بلفظي الحذف والتقدير⁽⁷⁾، وإنما يفهم من طريقة عرضه لإعراب الآية كقوله تعالى: (قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا) (سورة الأحزاب:18) حيث قال: ((أي: إلّا زمانًا قليلًا، وإن شئت: إلّا إتيانًا قليلًا))⁽⁸⁾، إذ لم يرد لفظ الحذف ولا لفظ التقدير صراحةً غير أنّ المفهوم من كلامه أنّ المحذوف هو ظرف الزمان، وتقديره: (زمانًا) أو المصدر وتقديره (إتيانًا). وكذلك في قوله تعالى: (بِرَاءةٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (سورة التوبة:1) قال: ((هذه براءة، و(من) الله) في موضع الوصف ل (براءة)، وإن جعلت (براءة) مبتدأ، والخبر (إلى الذين عاهدتم)، ولم تجعل (إلى) معمول الوصف (جاز))⁽⁹⁾.

ويتضح ممّا مرَّ أنّ الحذف والتقدير حاضران في تحليل الباقولي للنص القرآني سواء صرّح بهما ونصّ على لفظي الحذف والتقدير أو نصّ على أحدهما والآخر مفهوم عن طريق الملازمة بين المصطلحين، أو أنّه لم يصرّح بكلا اللفظين وإنما يفهم ذلك من ذكره للمقدّر فقط.

ثانيًا- تعدد الحذف:

1- تعدد المحذوف في الوجه الواحد: المراد بذلك أن يذكر الباقولي وجهًا إعرابيًا واحدًا يقتضي محذوفين يقدم بهما هذا الوجه⁽¹⁰⁾ ومن ذلك ما ذكره في توجيه قوله تعالى: (وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ) (سورة البقرة:51)

(1) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات، الباقولي: 879/2.

(2) كشف المشكلات: 1193/2.

(3) كشف المشكلات: 1015/2.

(4) كشف المشكلات: 710/2.

(5) كشف المشكلات: 1105/2.

(6) كشف المشكلات: 776/2.

(7) ينظر المواضع الآتية: سورة آل عمران:120، سورة النازعات:34، سورة الرعد:17، سورة إبراهيم:18، سورة الحجر:58.

(8) كشف المشكلات: 1071/2.

(9) كشف المشكلات: 510/1.

(10) ينظر المواضع الآتية: سورة البقرة:93، سورة الأحزاب:19، سورة سبأ:15، سورة النجم:26، سورة المطففين:18-20.

حيث قال: ((أي: اتخذتم العجل إلهًا من بعد خروجه، أي: خروج موسى، فحذف الـ (خروج) وهو مضاف إليه، وحذف المفعول الثاني وهو (إله))⁽¹⁾. وكذلك في قوله تعالى: ((إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين) (سورة المائدة: 29) إذ قال: ((إن قيل: ما معنى (إثمي وإثمك) وإنما له إثم قتلته فالجواب: إن معناه: بإثمي أي: بإثم قتلي، وإثمك أي: بإثمك الذي لم يتقبل من أجله قربانك، فهما إثماني، والمعنى: إني أريد ألا تقتلني كراهة أن تبوء بإثمي وإثمك، فحذف مفعول (أريد) والمضاف جميعاً))⁽²⁾، فالمعنى الذي ذكره الباقولي للآية يقتضي، بحسب ما يرى، حذفين لازمين لبيان وجه واحد من المعاني.

2- تعدد المحذوف على وجهين: مما ورد عند الباقولي في كتابه (كشف المشكلات) أن يتعدد التحليل النحوي للآيات القرآنية، ويكون في هذا التعدد وجهان أو أكثر يقوم كل وجه على تقدير محذوف، من ذلك ما ورد في كلامه عن قوله تعالى: ((وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى) (سورة طه: 7) إذ إن الفعل يحتمل وظيفتين نحويتين، وكل واحدة تقتضي حذفًا حيث قال: ((يجوز أن يكون التقدير: وأخفى سره، فيكون من باب حذف المفعول، ويجوز أن يكون التقدير: وأخفى من السر، فيكون من باب حذف الجار والمجرور، كقولهم: (الله أكبر) أي: أكبر من كل شيء، فعلى الأول (أخفى) فعل ماضٍ، وعلى الثاني (أفعل) مثل (أفضل) من قولهم: زيد أفضل من عمرو))⁽³⁾.

3- الحذف على جميع الوجوه: وورد في كتابه حذف على جميع الوجوه التي يذكرها في تفسير النص، ومن أمثلة ذلك ما أورده في قوله تعالى: ((فلما آتاهما صالحًا جعلا له شركاء له لئلا يشركوا به ما آتاهما من الله تعالى)) (سورة الأعراف: 190) حيث قال: ((قيل: لغيره - يعني إبليس - فحذف المضاف وقيل: جعل الزوجان من المشركين، ولا يجوز أن يكون يعني آدم وحواء؛ لأنهما ما أشركا بالله قط. وقيل: سميا ولدًا لهما (عبد الحارث) و(الحارث) إبليس، فهذا إشتراكهما بالله تعالى، وقيل: التقدير: جعل أولادهما، فحذف المضاف يدل عليه قوله تعالى: (فتعالى الله عما يشركون)، وقيل: الضمير في (جعلا) يعود إلى قوله (آتاهما صالحًا) أي: بطنًا صالحًا، أو نسلاً صالحًا، فحذف الموصوف))⁽⁴⁾، فأنت تجد أن كل وجه من هذه الوجوه يقتضي حذفًا. وفي قوله تعالى: ((والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسًا إلا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) (سورة الأعراف: 42) قال الباقولي: ((والذين آمنوا) مبتدأ، وقوله (أولئك أصحاب الجنة) خبره، و (لا نكلف نفسًا إلا وسعها) اعتراض بين المبتدأ وخبره، ولا وقف في هذه الآية. ويجوز أن يكون التقدير: لا نكلف نفسًا منهم، فحذف، كقوله: (إن ذلك لمن عزم الأمور) أي: منه))⁽⁵⁾.

4- ذكر الحذف واحدًا من وجهين أو أكثر: قد يكون الحذف واحدًا من وجهين أو وجوه عديدة يذكرها الباقولي في تفسير نص معين، وذكر الباقولي في مواضع كثيرة الحذف واحدًا من الوجوه التي يحتملها التركيب الذي يدرسه⁽⁶⁾، ومن ذلك ما ذكره في قوله تعالى: ((ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين (30) من فرعون إنه كان عاليًا من المسرفين (31) (سورة الدخان) قال الباقولي: ((أي: من عذاب فرعون، فحذف المضاف، وإن شئت كان الجار حالًا من (العذاب المهين) أي: ثابتًا من فرعون، فلا يكون على حذف المضاف))⁽⁷⁾. وهذا النص يشتمل على وجهين أحدهما قائم على الحذف والآخر لا حذف فيه وجاء الحذف واحدًا من ثلاثة أوجه ذكرها الباقولي في إعراب قوله تعالى: ((وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين) (سورة القصص: 42) قال الباقولي: ((إن شئت كان التقدير: ولعنة يوم القيامة، فحذف المضاف، وإن شئت كان قوله: (ويوم القيامة) محمولًا على موضع الجار والمجرور، وهو قوله: (في هذه)، وإن شئت كان قوله: (يوم القيامة) منتصبًا بمذلول قوله: (من المقبوحين) والتقدير: وقبحوا يوم

(1) كشف المشكلات: 42/1.

(2) كشف المشكلات: 346/1-347.

(3) كشف المشكلات: 812/2-813، وفي تحقيق عبد القادر السعدي (وعلى الثاني (أخفى) (أفعل) مثل (أفضل)).

(4) كشف المشكلات: 491/1-490.

(5) كشف المشكلات: 455/1، وفي تحقيق عبد القادر السعدي (لا نكلف نفسًا إلا وسعها) بدلًا من (لا نكلف نفسًا إلا وسعها)، و(أي: الأمور منه) بدلًا من (أي: منه).

(6) ينظر المواضع الآتية: سورة البقرة: 67، سورة المائدة: 5، سورة الطلاق: 10-11، سورة الفجر: 18، سورة الفرقان: 12، سورة الشعراء: 16.

(7) كشف المشكلات: 1221/2.

القيام، ولا ينتصب بنفس قوله: (من المقبوحين)؛ لأنه في صلة اللام⁽¹⁾. فالوجه الأول فقط يتضمن قولاً بالحذف دون الوجهين الآخرين.

5- ذكر الحذف على قراءة: سبقت الإشارة إلى أننا لا ندخل القراءات ضمن دراستنا التطبيقية، غير أن من المفيد هنا الإلماح إلى أن الباقولي ذكر الحذف في تحليله النحوي للقراءات القرآنية في كتابه، إذ يتوقف ذكر الحذف على قراءة معينة، فإذا ما اعتمدنا قراءة حفص عن عاصم انتقى القول بالحذف، ومن أمثلة ذلك⁽²⁾ ما أورده الباقولي في تفسير قوله تعالى: ((إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)) (سورة المائدة: 112) حيث قال: ((ومن قرأ هل تستطيع ربك) بالتاء والنصب فالتقدير: هل تستطيع سؤال ربك، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، كما قال تعالى: (واسأل القرية) أي: أهل القرية⁽³⁾). فحذف المضاف هنا لا يكون إلا على قراءة التاء.

وذكر الباقولي أيضاً الحذف على قراءة شاذة وهو ما أورده في قوله تعالى: ((وَقِيلَ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ)) (سورة الزخرف: 88) فقال: ((وجاء في الشاذ من القراءات (وقيل يا رب) بالرفع، أي: وعنده علم الساعة وعلم قبيله، فحذف المضاف، فارتفع (وقيله)، وقيل: التقدير: وقيله قيل يا رب، وقيل: التقدير: (وقيله يا رب) هؤلاء قوم لا يؤمنون) مسموح، ف (مسموع) خبر الابتداء، وقد حذف⁽⁴⁾). ويكشف ذلك عن عناية الباقولي بالحذف في تحليل النصوص القرآنية سواء أكانت تمثل قراءة المصحف أم قراءات أخرى متواترة أو شاذة.

ثالثاً: تعليل القول بالحذف وعدمه:

قد يشفع الباقولي قوله بالحذف بتعليل يقوي به ما يذهب إليه، ويختلف هذا التعليل بحسب موضع الحذف والنص المدروس بين أن يكون تعليلاً بالمعنى أو بالقاعدة النحوية أو غير ذلك⁽⁵⁾. وقد لا يذكر الباقولي أي تعليل للحذف الذي يذكره، ومن تعليله للحذف ما ذكره في قوله بالحذف في قوله تعالى: ((وَجَعَلَ فِيهَا رِوَاسِيًّ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلنَّاسِ لِيُنْزِلَ فِيهَا مِنْهَا سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ)) (سورة فصلت: 10) قال: ((أي: في تنمة أربعة أيام، فحذف المضاف، ولا بد من تقديره؛ لأن الله تعالى خلق السموات والأرض في ستة أيام، فإذا حملت هذه الآية على الظاهر كانت ثمانية أيام؛ لأنه قال: (خلق الأرض في يومين) ثم قال: (وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام) ثم قال: (فقضاهن سبع سموات في يومين)، فذلك ثمانية أيام؛ فيكون خلاف قوله ((في ستة أيام في المواضع الأخر. فإذا حملته على ما قلنا من أن التقدير: في تنمة أربعة أيام أو في انقضاء أربعة أيام لم يكن في الكلام نقض⁽⁶⁾))، ولا يخفى أن تعليل الحذف في هذا النص قائم على أساس معنى الآية، إذ يفسد المعنى من غير تقدير محذوف على ما يرى الباقولي ومن ذلك أيضاً ما ذكره في قوله تعالى: ((يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ النَّيُّومَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)) (سورة الحديد: 12) قال الباقولي: ((أي: دخول جنات، فحذف المضاف؛ لأن البشارة تقع بالأحداث دون الجثث⁽⁷⁾). فتراه يستحضر معنى الكلام ويستند إليه في تعليل هذا الحذف، وهو أن البشارة إنما تكون بدخول الجنة لا في الجنة نفسها، وهذا تعليل لتقديره المحذوف، وإن كان يصعب قبوله، فالبشارة بالجنة حاصلة قبل الدخول وبعده. وقد يستند تعليل الباقولي إلى ذكره قاعدة نحوية تقتضيها الصناعة التي قررها النحويون، ومن ذلك ما ذكره في قوله تعالى: ((قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا)) (سورة الكهف: 26)

(1) كشف المشكلات: 1025/2.

(2) ينظر المواضع الآتية: سورة سبأ: 5، سورة الأحقاف: 25، سورة الحجر: 54، سورة الكهف: 93، سورة القصص: 23، سورة الصافات: 8.

(3) كشف المشكلات: 379/1، والنص القرآني من (سورة يوسف: 82)، وفي تحقيق عبد القادر السعدي (قال تعالى: وسل القرية) بدلا من (قال تعالى: واسأل القرية).

(4) كشف المشكلات: 1218/2، والنص القرآني من (سورة الزخرف: 88)

(5) ينظر المواضع الآتية: سورة الرحمن: 35، سورة إبراهيم: 48، سورة الكهف: 93، سورة الأنفال: 68، سورة التوبة: 30، سورة الأحقاف: 35.

(6) كشف المشكلات: 1184/2.

(7) كشف المشكلات: 1321/2.

قال الباقولي: ((أي: ما أبصره وأسمعه! فالتقدير: أبصر به وأسمع به، وكان القياس إظهار (به)؛ لأن الجار والمجرور في موضع الفاعل، ولكن لما ذكر في الأول (به) استغنى بذكره عنه ثانيًا، ألا ترى أنه لا يجوز العطف على عاملين، ثم جاء قوله: أكل أمرئ تحسبين امرأً و نارٍ تَوَقَّدَ بالليل نارا، أي: وكل نار، فأضمر (كلًا) استغناءً بذكره ثانيًا، فكذا ههنا⁽¹⁾). وفي مواضع أخرى لم يعلل الباقولي قوله بالحذف وإنما اكتفى بذكره من دون تعليل له سواء أكان الحذف وجهًا وحيثًا بذكره⁽²⁾ نحو ما ذكره في قوله تعالى: ((وَمَا نُنزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا)) (سورة مريم: 64) إذ قال: ((تقديره: قل ما ننزل إلا بأمر ربك، فأضمر القول))⁽³⁾. أو كان الحذف أحد الوجوه كقوله تعالى: ((فِي جَنَاتٍ النَّعِيمِ (12) ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَى (13)) (سورة الواقعة) قال الباقولي: ((فإن شئت كان (ثلة) مبتدأ، والظرف قبله خبره، وإن شئت كان الظرف من صلة ما قبله، ويكون (ثلة) على إضمار، أي: هم ثلة))⁽⁴⁾. فأنت ترى أن الباقولي لم يورد تعليلًا لما يذكر من حذف، ولعل ذلك لوضوح هذا الوجه؛ إذ لا يحتاج إلى مزيد من إيضاح وتعليل، أو قد يكون وجهًا قد مرّ تعليله من قبل.

رابعًا: نقل الرأي عن الآخرين وعدمه:

نقل الباقولي الحذف عن سبقة من العلماء، وصرح بأسمائهم (كالخليل، وسيبويه، والفراء(ت:207هـ)، وأبي عبيدة، والأخفش(ت:215هـ)، والمبرد(ت:285هـ)، وثلعب، والبخاري، وأبي علي الفارسي(ت:377هـ)، وابن جني) حيث نقل الحذف عن الفراء، وذلك في تفسير قوله تعالى: ((المص (1) كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (2)) (سورة الأعراف) حيث قال: ((قال الفراء: التقدير: (المص) بعض حروف (كتاب) فحذف المضاف، فصار: المص حروف كتاب، ثم حذف ال (حروف)، فصار: المص كتاب. والكلام يستغني عن هذا الحذف، والتقدير: هذا كتاب أنزل إليك، فحذف المبتدأ))⁽⁵⁾. ونقل الباقولي الحذف عن المبرد في قوله تعالى: ((وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ أُولُوعُهَا تَدْلِيلًا)) (سورة الإنسان: 14) إذ قال: ((فقال محمد بن يزيد: التقدير: وحنّة دانية عليهم ظلالها، فحذف الموصوف))⁽⁶⁾، ونقل الباقولي الحذف عن ثلعب في قوله تعالى: ((وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (56) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ (57)) (سورة الذاريات) إذ قال: ((قال ثلعب: أن يطعموا عبادي، فحذف المضاف)⁽⁷⁾. ونقل الباقولي الحذف عن أبي علي الفارسي في إعراب قوله تعالى: ((أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى (سورة النجم: 19) إذ قال: ((المفعول الثاني قوله(ألكم الذكر وله الأنثى). وفي بعض كلام أبي علي أن التقدير: أفرأيتم جعلكم اللات والعزى بنات الله فحذف))⁽⁸⁾. ونقل الباقولي القول بالحذف ولم يصرح بمن نقل عنه، وذلك في مواضع عديدة⁽⁹⁾ منها قوله تعالى: ((وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ)) (سورة الحج: 26) فقال: ((قالوا اللام زائدة، و(إبراهيم) هو المفعول الأول، و(مكان البيت) هو المفعول الثاني؛ لأن (بوا) متعد إلى مفعولين. وقيل: إن التقدير: (وإذ بوأنا لإبراهيم) أي: لمكان إبراهيم مكان البيت. وقيل: (مكان البيت) ظرف، والمفعول الثاني محذوف، أي: بوأنا لإبراهيم في مكان البيت بيتًا أو منزلًا، فحذف المفعول الثاني))⁽¹⁰⁾.

ويكثر عند الباقولي أن يكتفي بذكر الحذف من دون نسبة هذا القول إلى أحد، كأن يكون ذلك رأيه في الآية، أو لعله رأي غيره، ولكنه لم يُشير إلى أنه لا يمثل رأيه تصريحًا بذكر اسم صاحب الرأي، ولا تلميحًا بذكر كلمة (قيل) مثلًا ومن أمثلة ذلك ما ذكره

- (1) كشف المشكلات: 754/2-755.
- (2) ينظر المواضع الآتية: سورة الحاقة: 5، سورة إبراهيم: 37، سورة الأعراف: 142-190، سورة يوسف: 31، سورة النحل: 127، سورة الإسراء: 9-7.
- (3) كشف المشكلات: 796/2.
- (4) كشف المشكلات: 1314/2-1315.
- (5) كشف المشكلات: 447/1.
- (6) كشف المشكلات: 1412/2.
- (7) كشف المشكلات: 1281/2.
- (8) كشف المشكلات: 1290/2.
- (9) ينظر المواضع الآتية: (سورة هود: 46، سورة القصص: 12، سورة الشورى: 11، سورة الحشر: 9).
- (10) كشف المشكلات: 904-903/2.

في قوله تعالى: (تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَخْرُجَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلَّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا) (سورة الأحزاب: 51) حيث قال: ((أي: ومن ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ عَزَلَهُ، فحذف مفعول (ابْتَغَيْتَ))⁽¹⁾. وفي قوله تعالى: (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) (سورة البقرة: 106) قال الباقولي: ((جزم عطف على (ننسخ)، وعلامة الجزم سقوط الياء. ومعنى (ننسخها): نأمرك بتركها، فحذف المفعول الأول، وهو الكاف، أي: ننسخها))⁽²⁾.

المبحث الثالث

موقف الباقولي من الحذف والتقدير

يتمثل موقف الباقولي من الحذف والتقدير بما يصدره من حكم تقويمي عليه من حيث ترجيحه أو رفضه، وأحياناً نراه يكتفي بذكره وجهاً وحيداً في الآية مما يعني اختياره له، وأحياناً يذكر وجوهاً عديدة يكون الحذف واحداً منها من غير أن يرجحها أو يرفضه.

1- ترجيح القول بالحذف وعدمه: لم يكن موقف الباقولي واحداً من القول بالحذف، فتارة نراه يرجح الحذف وأخرى يذكره من غير ترجيح، ويكتفي بذكره فقط، ومن أمثلة ترجيحه الحذف ما ذكره في قوله تعالى: (إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدًا) (سورة ق: 17) فقال: ((أي: عن اليمين وعن الشمال قعيد، فأضمر المبتدأ في الأول، وإن شئت كان (قعيد) يراد به التنشئة؛ لأن (فعيلاً) يستوي فيه الواحد والتنشئة والجمع، والأول الوجه؛ لأن (فعيلاً) إذا كان بمعنى (فاعل) يثنى ويجمع؛ وإنما ذلك إذا أريد به معنى (المفعول))⁽³⁾. فقد رجح القول الأول بوصفه بأنه (الوجه). ومن ذلك أيضاً ما ذكره في قوله تعالى: (وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ) (سورة الأنبياء: 95)، حيث قال: ((قال الناس: إن (لا) ههنا زيادة، والتقدير: وحرام على قرية أهلكناها رجوعها إلى الدنيا، ف (إن) مع اسمها وخبرها في موضع الرفع خبر (حرام)، و (لا) زائدة، والذي قاله أبو علي رحمه الله أن خبر المبتدأ مضمر، وأن قوله (أنهم لا يرجعون) في صلة المصدر، والتقدير: وحرام على قرية أهلكناها بأنهم لا يرجعون مقضي أو ثابت أو محكوم عليه، فحذف الخبر. وحذف الخبر أحسن من زيادة (لا))⁽⁴⁾. ولم يرجح الباقولي القول بالحذف في مواضع أخرى ذكرها، منها ما أورده في قوله تعالى: (يَطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِخَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (سورة الزخرف: 71) حيث قال: ((و (تشتهيه الأنفس) بإثبات الهاء العائد إلى الموصول، ويجوز (تشتهي الأنفس) بحذف الهاء لطول الموصول بالفعل والفاعل والمفعول))⁽⁵⁾، فتراه يذكر وجه الحذف من دون أن يعلق عليه بترجيح ولا غيره. ومن ذلك أيضاً ما ذكره في قوله تعالى: (مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ مَسْمُوعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَإِذْ أَنْزَلْنَا لَكَ الْخُبْرَ وَخَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا) (سورة النساء: 46) قال الباقولي: ((فيما يتعلق به (من) من قوله (من الذين هادوا) ثلاثة أقوال: الأول: أن يكون تبييناً وتفسيراً لقوله (ألم تر إلى الذين أتوا نصيباً من الكتاب... من الذين هادوا) فحينئذ لا يجوز الوقف على قوله (أن تضلوا السبيل) ولا على قوله: (بأعدائكم) ولا على قوله (نصيراً). الثاني: أنه يتعلق بقوله (نصيراً) على حد قوله (فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا). فعلى هذا يقف على قوله (أن تضلوا السبيل) وقوله (أعلم بأعدائكم) دون (نصيراً). الثالث: أنه يتعلق بمحذوف، والتقدير: من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم عن مواضعه ف (يوم) مبتدأ، وقوله (يحرفون الكلم) صفة له، والخبر (من الذين هادوا) متقدم عليه، وحذف الموصوف وهو (قوم) وأقام صفته - وهي (يحرفون الكلم) - مقامه))⁽⁶⁾. فهذا النص يكشف عن تعدد في التحليل النحوي للآية غير أنه تعدد مطلق لم يقيد الباقولي بإصدار حكم نقدي معين على أحد الوجوه، ولا سيما الحذف الذي نحن أعنى به في هذه الدراسة.

(1) كشف المشكلات: 1085/2.

(2) كشف المشكلات: 86/1.

(3) كشف المشكلات: 1265/2.

(4) كشف المشكلات: 879/2.

(5) كشف المشكلات: 1214/2.

(6) كشف المشكلات: 314-315.

2- رفض القول بالحذف: على الرغم من ولع الباقولي بذكر الحذف وجهًا من وجوه التحليل النحوي للنص القرآني، إلا أنه قد يورده ويصدر عليه حكم الرفض، وأحيانًا يعلل ذلك الحكم لمزيد من إيضاح ذلك ومن أمثلته ما ذكره في بيان قوله تعالى: **(كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ)** (سورة البقرة:180) حيث قال: ((اختلف الناس في الوقف على هذا الموضع: فروي عن نافع الوقف عليه، ويكون الذي قام مقام الفاعل قوله (عليكم) أي: فرض عليكم وأوجب، فيرتفع (الوصية) بالابتداء، وقوله (لوالدين) خبر له أي: الوصية ثابتة للوالدين، والآية منسوخة بآية الإرث، ويقول (صلى الله عليه وآله وسلم): ((لا وصية لوارث)). وسائر الناس لا يقفون على قوله (خبيرًا)، ولهم في قوله (الوصية للوالدين) قولان: أحدهما: أنه يرتفع ب(كتب) أي: كتب عليكم الوصية للوالدين. والقول الثاني: أنه على إضمار الفاء أي: إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرًا فالوصية للوالدين، فالفاء جواب الشرط، وقد أضمره، وهو قول الأخفش. وليس بحسن؛ لأن إضمار الفاء ليس بالفصيح وموضعه الشعر كقوله:

من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثلان⁽¹⁾، فترى الباقولي قد رفض القول بحذف الفاء بقوله: (ليس بحسن)، وعلل ذلك تعليلاً وصفياً يستند إلى كلام العرب من أن حذف (الفاء) ليس فصيحاً وهو لا يليق بالقرآن الكريم وإنما موضعه الشعر. ومن أمثلة ذلك ما ذكره في قوله تعالى: **(قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ)** (سورة القصص:63) قال: ((ما) نفي تأكيد لمعنى قوله (تبرأنا) أي: لم يعيدونا باستحقاق منا. وقيل: إن التقدير: تبرأنا إليك عن عبادتهم إيانا، فتكون (ما) مصدرية، والجار محذوفاً، والوجه الأول، وهذا تعسف⁽²⁾). فقوله: (هذا تعسف) حكم أطلقه لرفض الوجه القائل بالحذف.

3- الاشتراط للقول بالحذف: أحياناً يتوقف رأي الباقولي بالحذف على شرط ما، إذ قد يذكر وجهًا نحوياً فيه حذف بشرط أن يكون أحد تراكيب الجملة على وجه دون وجه إعرابي آخر، ومن أمثلته ما أورده في إعراب قوله تعالى: **(وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا)** (سورة الفرقان:60) إذ قال: ((إن جعلت (ما) بمعنى (الذي) كان التقدير: لما تأمرنا به، فحذف الباء ثم الهاء، وإن جعلت (ما) مصدرية لم تحتج إلى شيء⁽³⁾، فأنت ترى القول بحذف (الباء) يُشترط فيه أن تكون (ما) موصولة فإن كانت مصدرية انتفى القول بالحذف. ومن الأمثلة الأخرى ما ذكره في قوله تعالى: **(أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ)** (سورة يونس:66) قال الباقولي: ((إن جعلت (ما) بمعنى (الذي) كان منصوباً بالعطف على (مَنْ)، ويكون التقدير: إن لله الأصنام الذين يدعونهم من دون شركاء، فحذف العائد من الصلة، و(شركاء) حال من ذلك المحذوف، وإن جعلت (ما) نفيًا كان التقدير: وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء إلا الظن، ويكون (شركاء) منصوباً بـ (يدعون) والعائد إلى (الذين) الواو في (يدعون)، ويكون قوله (إن يتبعون) مكرراً لطول الكلام، فعلى هذا القول تقف على قوله (ومن في الأرض) دون (شركاء)، وعلى القول الأول تقف على (شركاء) دون (الأرض)⁽⁴⁾، فحذف العائد في (يدعون) يتوقف على كون (ما) في الآية موصولة لا نافية، إذ العائد مذكور إذا ما جعلنا (ما) نافية. وهذا الاشتراط يكشف عن عمق في إعراب النص القرآني وتمكن من الصناعة النحوية وأحوال الكلام، إذ يتعدد تحليله الإعرابي، على وفق اختلاف الوظائف النحوية له.

4- الاكتفاء بالحذف وجهًا وحيداً: مما يتصل بموقف الباقولي من القول بالحذف أنك تراه في مواضع عديدة لا يذكر وجهًا في إعراب تركيب غير الحذف، مما يعني أنه يختاره دون سواه وجهًا وحيداً في تحليله لهذا التركيب، ومن ذلك ما أورده في قوله تعالى: **(قَالُوا لَا**

(1) كشف المشكلات: 133-134/1، والبيت الشعري لحسان بن ثابت، ديوانه: 516/1.

(2) كشف المشكلات: 1029/2.

(3) كشف المشكلات: 976/2.

(4) كشف المشكلات: 547/1.

تَخَفَ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ (سورة ص من الآية: ٢٢) إذ قال: ((أي: نحن خصمان، فحذف المبتدأ))⁽¹⁾. نجد ذلك أيضاً في بيان معنى قوله تعالى: (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ) (سورة الرعد: ٣٥) إذ قال: ((مبتدأ، خبره مضمرة، والتقدير: فيما يتلى عليكم مثل الجنة، ولا يجوز أن يكون (مثل الجنة) مبتدأ وخبره (تجري من تحتها الأنهار)؛ لأن ذلك يؤدي إلى إلغاء المضاف والإخبار عن المضاف إليه))⁽²⁾.

الخاتمة

ينصب مفهوم الحذف في دلالة الإسقاط، وله حضور في ميادين لغوية مختلفة، مثل العروض، والصرف، والنحو، والبلاغة، وهو في كل منها لا يخرج عن فلك دلالة الإسقاط، ولظاهرة الحذف حضور واسع في دراسات اللغويين والنحويين قديماً وحديثاً، وقد اختلفت إزاءها آراؤهم قبولاً ورفضاً وتوجيهاً، ويظهر أن بعض النحويين والمعرّبين قد أطلقوا لذهنه العنان في توجيه النصّ اللغويّ على الحذف، فراح يوسّع هذه الظاهرة بتقدير محذوفات لا يستدعيها النصّ، ويصلح الباقولي في كتابه (كشف المشكلات) مثلاً جلياً لهذا المنحى في التحليل النحوي، يظهر أن هناك ملازمة بين الحذف والتقدير في الميدان النحوي؛ لأنّ التقدير هو إسقاط اللفظ مع الإبقاء عليه في النية، إذا استعان النحويون بتقدير المحذوف في معرفة دلالة التركيب، فلا حذف في التركيب النحوي ما لم نقدر المحذوف اللازم لفهم ذلك التركيب عند النحويين المناصرين للحذف والتقدير.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

أولاً: الكتب المطبوعة:

1. أساس البلاغة، جار الله الزمخشري (ت: 538هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط1)، (1419هـ-1998م).
2. أسلوب الحذف في القرآن الكريم وأثره في المعاني والإعجاز، الدكتور مصطفى شاهر خلوف، دار الفكر، عمان، (ط1)، (1430هـ-2009م).
3. الأعلام، خير الدين الزركلي (ت: 1396هـ)، دار العلم للملايين، مصر، (ط15)، (2002م).
4. إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين علي بن يوسف القفطي (ت: 646هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، (ط1)، (1406هـ - 1982م).
5. الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين القزويني، المعروف بخطيب دمشق (ت: 739هـ)، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، (ط3)، (د.ت).
6. البديل المعنوي من ظاهرة الحذف، الدكتور كريم حسين ناصح الخالدي، دار صفاء، عمان، (ط1)، (1428هـ-2007م).
7. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي (ت: 794هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، (ط1)، (1376هـ-1957م).
8. البرهان في وجوه البيان، إسحاق بن إبراهيم بن وهب الكاتب، تحقيق: الدكتور حنفي محمد شرف، مكتبة الرسالة، القاهرة، (1969م).
9. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، صيدا، (ط2)، 1979م.

(1) كشف المشكلات: 1143/2.

(2) كشف المشكلات: 635/1.

10. البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن الميداني الدمشقي (ت: 1425هـ)، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، (ط1)، (1416هـ- 1996م).
11. تاج العروس من جواهر القاموس مرتضى الزبيدي(ت: 1205هـ)، دار الهداية، 1987م.
12. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني(ت: 816هـ)، ضبطه وصححه: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط1)، (1403هـ- 1983م).
13. تلخيص المفتاح، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني، وقف على طبعه: سليم الله داغر، بيروت، (1303هـ).
14. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد أبو منصور الأزهرى، (ت: 370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م.
15. الجملة العربية تأليفها وأقسامها، الدكتور فاضل صالح السامرائي، الأردن، (ط3)، (1430هـ- 2009م).
16. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي(ت: 321هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، (ط1)، (1987م).
17. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت: 1362هـ)، ضبط وتدقيق وتوثيق: الدكتور يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ت).
18. الحذف والتقدير في النحو العربي، الدكتور علي أبو المكارم، دار غريب، القاهرة، (2007م).
19. الحيوان، عمرو بن بحر أبو عثمان، الجاحظ (ت: 255هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط2)، (1424هـ).
20. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت: 392هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، مصر، (1995- 2000م).
21. دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري(ت: ق 12هـ)، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط1)، (1421هـ - 2000م).
22. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني (ت: 474هـ)، علق عليه، محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، مصر، (د.ت).
23. دلالة الاكتفاء في الجملة القرآنية، الدكتور علي عبد الفتاح محيي، المركز الوطني لعلوم القرآن، بغداد، (ط1)، (1431هـ- 2010م).
24. ديوان حسان بن ثابت، تحقيق: الدكتور وليد عرفات، دار صادر، بيروت، (2006م).
25. الرد على النحاة، ابن مضاء القرطبي، تحقيق: الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، (ط2)، (1982م).
26. سر الفصاحة، عبد الله بن محمد بن سنان الخفاجي (ت: 466هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط1)، (1402هـ- 1982م).
27. سياق الحال في كتاب سيبويه، الدكتور أسعد خلف العوادي، دار ومكتبة الحامد، الأردن، (ط1)، (1432هـ- 2011م).
28. شرح اللمع في النحو، جامع العلوم الأصبهاني الباقولي، (ط1)، تحقيق: الدكتور: محمد خليل الحربي، دار الكتب العلمية- بيروت، (2007م).
29. الشفاء في بديع الاكتفاء، محمد بن حسن بن علي بن عثمان التواجي، (ت: 859هـ)، تحقيق: الدكتور محمود حسن أبو ناجي، دار مكتبة الحياة، بيروت، (ط1)، (1403م).
30. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، (ط4)، (1407هـ- 1987م).
31. ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدكتور طاهر سليمان حمودة، الدار الجامعية للطباعة، الإسكندرية، (1998م).

32. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدين السبكي(ت:773هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، (ط1)، (1423هـ-2003م).
33. علوم البلاغة البيان والمعاني والبدیع، أحمد بن مصطفى المراغي(ت: 1371هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط3)، (1993م).
34. كتاب سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب سيبويه (ت:180هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، (ط3)، (1408هـ-1988م).
35. كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت:170هـ)، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، الدكتور إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.ت).
36. كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي التهانوي (ت:1158هـ)، تحقيق: الدكتور علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، (ط1)، (1996م).
37. كشف المشكلات وإيضاح المعضلات، جامع العلوم الأصبهاني الباقولي(ت:543هـ)، تحقيق: الدكتور محمد أحمد الدالي، مطبعة الصباح، (ط1)، (1995م).
38. كشف المشكلات وإيضاح المعضلات في إعراب القرآن وعلل القراءات، جامع العلوم الأصبهاني الباقولي، (ت:543هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور عبد القادر السعدي، دار عمار، عمان، (ط1)، (2001م).
39. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله المشهور باسم حاجي خليفة (ت: 1067هـ)، مكتبة المثنى، بغداد، (1941م).
40. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء الكفوي(ت:1094هـ)، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط2)، (1998م).
41. لسان العرب، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت:711هـ)، دار صادر، بيروت، (ط3)، (1414هـ).
42. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، (ت:637هـ)، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة، (د.ت).
43. مجمع البيان في تفسير القرآن (ت:548هـ)، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت: 548هـ)، تحقيق وتصحيح وتعليق: هاشم الرسولي المحلاتي، وفضل الله اليزدي الطباطبائي، دار المعرفة، بيروت، (ط1)، (1986م).
44. معجم الأدباء، ياقوت بن عبد الله الحموي(ت:626هـ)، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (ط1)، (1414هـ-1993م).
45. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس (ت: 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق، (1399هـ-1979م).
46. نحو التيسير، الدكتور أحمد عبد الستار الجوازي، المؤسسة العربية، بيروت، (ط2)، (2006).
47. النكت في إعجاز القرآن، أبو الحسن الرماني (ت:384هـ)، تحقيق: الدكتور محمد خلف الله، والدكتور محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، (ط3)، (1976م).
48. نكت الهميان في نكت العميان، صلاح الدين الصفدي (ت: 764هـ)، علق عليه ووضع حواشيه: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط1)، (1428هـ-2007م).
49. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي(ت:1399هـ)، وكالة المعارف الجليلية في مطبعتها البهية استانبول، (1951م).

ثانياً: الرسائل والأطاريح الجامعية:

1. الأثر الدلالي لحذف الفعل في القرآن الكريم، زهراء ميري حمادي الجنابي، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، 2009م.
2. التأويل النحوي في جزء عمّ دراسة تحليلية، رياض محمد علي أبو رحمة، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الأزهر، غزة.
3. الصمت في القرآن الكريم، مهدي عبد الأمير مفتن القطراني، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة بابل، 2016م.
4. مراعاة المخاطب في بناء الأحكام النحوية حتى نهاية القرن السادس الهجري، بان صالح مهدي الخفاجي، رسالة دكتوراه، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 2006م.

ثالثاً: البحوث:

1. مراعاة المخاطب في الأحكام النحوية في كتاب سيبويه، الدكتور كريم حسين ناصح الخالدي، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، مجلة المورد، العدد3، 2002م.